

## التربية المستدامة في القرآن الكريم ومبادئها

### دراسة وصفية تحليلية

م.م إبراهيم شيت حسين / المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ ١

[ah772445@gmail.com](mailto:ah772445@gmail.com).

م.م أحمد حسن علاوي / المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة ١

[a882733@gmail.com](mailto:a882733@gmail.com) .

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التربية المستدامة في القرآن الكريم، وإيضاح أوجه التأصيل الإسلامي للتربية المستدامة، وخصائصها ومبادئها في القرآن الكريم، استخدم الباحثان في دراستهما المنهج الوصفي والتحليلي، واقتصرت هذه الدراسة على دراسة التربية المستدامة في القرآن الكريم. تكونت خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مطالب، وخاتمة. وتوصل الباحثان إلى أن مبدأ التربية المستدامة مبدأ أصيل يستمد جذوره من القرآن الكريم، وتتصف التربية المستدامة بالصدق، ولها رؤية هادفة وفاعلة في حياة الإنسان؛ لاستنادها إلى القرآن الكريم، وتشتمل التربية المستدامة في القرآن الكريم على مجموعة من المبادئ أهمها: الإنسان خليفة الله في الأرض، عمارة الأرض مهمة الإنسان فيها، العمل الصالح والثبات عليه سبب في الفوز بالجنة، تسخير السماوات والأرض وما فيها لصالح الإنسان لتحقيق الحياة الطيبة.

الكلمات المفتاحية: التربية المستدامة؛ تأسيس القرآن الكريم للتربية المستدامة.

Abstract:

The study aimed to explain the concept of sustainable education in the Holy Quran and its characteristics and principles in the Holy Quran. The researchers concluded that the principle of sustainable education is an original principle whose roots are derived from the Holy Quran. Sustainable education is characterized by honesty and has a meaningful and effective vision in human life. Because it is based on the Holy Qur'an, and sustainable education in the Holy Qur'an includes a set of principles, the most important of which are: man is God's heir on earth, and building the earth is man's work on it, goodness. Actions and steadfastness in them are a reason for the victory of Paradise and harnessing the heavens and the earth and what is in it for the benefit of man in achieving a good life.

## التربية المستدامة في القرآن الكريم ومبادئها

مقدمة:

إنّ مفهوم التعليم تغيراً جذرياً وشاملاً في هذه الحقبة الزمنية التي تظللها العولمة وتسيطر عليها آثار الثورة التكنولوجية والنفوذ الإلكتروني، وأصبح التعليم لا يرتبط بالمدرسة، ولكنه تعليم مستمر<sup>(١)</sup>، فالتعليم النظامي الذي تقدمه المدرسة منظومة فرعية لنظام أشمل هو التعليم المستمر. الذي هو أساس الحضارات الانسانية .

وقد أكد في إعلان دمشق بشأن مدرسة المستقبل في الوطن العربي في يوليو ٢٠٠٠ على "ضرورة بناء النظام التربوي المرن في أبنيته ومراحله وأنواعه وسنوات الدراسة فيه وأعمار المنتسبين إليه ومناهجه وتقنياته وسائر مقوماته، وهو ما يتطلب تجديد التربية تجديداً دائماً عن طريق التربية المستمرة وتأكيد أهمية العناية بالتعلم الذاتي وإيجاد أساليبه وتقنياته، والعناية بتربية الإبداع في مؤسساتنا والتركيز على كيفية التفكير ومن الملامح الأساسية لتلك المدرسة إقامة الجسور بين حلقات التعليم المختلفة وتطوير برامج التعليم غير النظامي مما يحقق مفهوم التربية المستدامة"<sup>(٢)</sup>

وتعد المدرسة الفاعلة مطلباً تربوياً وشرعياً لمواجهة الضعف التربوي، لوضوح رؤيتها ورسالتها التي تدور حول إعداد الإنسان الصالح العابد المصلح، وهي تقوم

١ - الجودة الشاملة في التعليم ، خالد محمد الزاوي ، مجموعة النيل العربية القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٤٣ .

٢ - العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، طلعت عبد الحميد ، فرحة للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٤ م، ص٤٩ .

بتربية عالمية تعد فيها الإنسان للعنء والأخرة، وتربي فيها الأسرة والفرد والمجتمع في آن واحد.

ومقومات المدرسة الفاعلة بأنها :

ذات فلسفة ورؤية واضحة، وأهداف ورسالة متميزة، و منهج فعال، وأساليب فاعلة، استمرارية طلب العلم، وتقويم شامل مستمر، وإدارة فعالة، ومدرسون فعالون، ومواكبة للتطور، وذات مناخ مدرسي صحي، وثقافة انضباط عالية، وتقوم على التوجيه والإرشاد والترغيب قبل التهيب.<sup>(٣)</sup>

اسئلة الدراسة: حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم التربية المستدامة في القرآن الكريم؟

٢. كيف أسس القرآن الكريم للتربية المستدامة؟

٣. ما مبادئ التربية المستدامة في القرآن الكريم؟

وستتم الإجابة عن هذه الأسئلة ومناقشتها من خلال أقسام الدراسة وفروعها.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التربية المستدامة في القرآن الكريم، وإيضاح أوجه التأصيل الإسلامي للتربية المستدامة، وخصائصها ومبادئها في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية هذه الدراسة من كونها تنبه إلى أهمية فكرة التربية المستدامة في مساعدة المجتمع لتجاوز التحديات المعاصرة التي يتعرض لها من فعل

<sup>٢</sup> - مقومات المدرسة الفاعلة من منظور تربوي إسلامي ، مصطفى يوسف منصور ، ورقة عمل

مقدمة لليوم الدراسي المدرسة الفاعلة أسس وتطبيقات المنعقد في الجامعة الإسلامية في ٢٨ / ١ /

٢٠٠٧م ص ٤ - ٩ .

التطورات المعرفية والتكنولوجية والاقتصادية الهائلة التي تعصف بالعالم كله. كما أن هذه الدراسة تظهر الأصالة والمعاصرة في مبدأ التربية المستمرة وأثرها في الممانعة الحضارية لأمة الإسلام. منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي والتحليلي، وتناولت الدراسة بعض المظاهر والقضايا ذات الصلة بموضوع الدراسة ومن ثم تحليل أبعادها وأدوارها وأثارها.

حدود الدراسة: اقتصرت هذه الدراسة على دراسة التربية الإسلامية المستدامة في القرآن الكريم .

خطة الدراسة: تكونت خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مطالب، وخاتمة وتفصيل أقسامها كالآتي:

المطلب الاول: مفهوم التربية المستدامة في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم، وخصائصها.

المطلب الثاني : أسس للتربية المستدامة القرآن الكريم . .

المطلب الثالث :مبادئ التربية المستدامة في القرآن الكريم.

المطلب الاول: التربية المستدامة وخصائصها

أولاً: مفهوم التربية المستدامة وخصائصها:

١. التربية المستدامة في اللغة:

التربية: اسم مشتق من الرب، ويُقال: رَبَّهُ يَرْبُهُ: أي كان له رباً. وفيه [ألك نعمةً تُربّيها] إي: تحفظها، وتُراعِيها وتُربّيها كما يربي الرجل ولده. يقال: رب فلان ولده يربّه رباً

وربّته وربّاه كله بمعنى واحد<sup>(٤)</sup>، و(ربا) الشيء زاد و(ربّاه تربيّة) أي غداه وهذا لكل ما يُنمى كالولد والزرع ونحوه<sup>٥</sup>.

المستدامة: مأخوذة من دوام الشيء اي : الديمومة: وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها، وأدمن الشراب وغيره: أي أدامه ولم يقلع عنه، ويقال: أدمن الأمر: واضب عليه<sup>٦</sup>.

التربية المستدامة في الاصطلاح :

التربية: " الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"<sup>٧</sup>.

التنمية الشاملة: " مجموعة من عمليات تغيير مقصودة هادفة تتضافر فيها جهود الأفراد والمجتمع بمختلف مؤسساته للارتقاء بمختلف قدرات وجوانب النشاط الإنساني المادي والمعنوي على السواء لتحقيق الرفاهية والسعادة التي ينشدها الفرد والمجتمع أو تحقق درجة عالية منها"<sup>(٨)</sup>.

٤ - النهاية في غريب الاثر ، أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت المكتبة العلمية ( ١ - ٥ ) باب الرء مع الباء ١٩٧٩م. ص ٤٥٠.

٥ - لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ج ١٥ . ص ٣٤١.

٦ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ١، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت) ، ص ٣٤٢.

٧ - الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، محمد حسين أحمد ، رسالة دكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة، ص ١٣.

٨ - دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي اسلامي عدنان مصطفى خطاطبة ، دراسات العلوم الشرعية والقانون ، المجلد ٤٠ ، العدد ٢ ، ٢٠١٣م .

التمتية التربوية: "هي التمتية التي تهتم باكتساب أبناء المجتمع الأنماط السلوكية الجيدة بما يتلاءم وأهداف المجتمع وفلسفته التي تتطلبها الخطة الشمولية".<sup>(٩)</sup>

الخلاصة: إن التربية المستدامة هي رؤية تربوية تبحث عن إيجاد توازن بين الرخاء الإنساني والاقتصادي، والتقاليد الثقافية، واستدامة الموارد الطبيعية، والبيئية، من أجل تنمية الحياة الفردية والمجتمعية في حاضرها ومستقبلها نحو الأفضل.

وتطبيق مبادئ التربية المستدامة يكون بالاعتماد على منهجيات تربوية متعددة الأغراض والأساليب؛ لتأمين تعلم أخلاقي مدى الحياة لجميع فئات المجتمع المتطابق، وتشجيع احترام الاحتياجات الإنسانية التي تتوافق مع الاستخدام المستدام والمتوازن للموارد الطبيعية والمحافظة عليها من أجل البشرية في حاضرها ومستقبلها، وتغذي الحس بالتضامن على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.<sup>(١٠)</sup>

ثانياً: التربية المستدامة في القرآن الكريم، وخصائصها:

إنّ مصطلح التربية المستدامة مصطلح حديث؛ فقد لا يكون معناه واضحاً عند العديد من الباحثين والدارسين، وقد يعرفه كلٌّ منهم تعريفاً خاصاً لهذا المصطلح المركب، الذي لم يتم تحريره عند الكثيرين منهم لكونه يمثل وجهة نظرٍ أو موقفاً عاماً عندهم تجاه التربية التي يفترض بها أن تكون مستدامة أو مستمرة عندهم.

إن الإنسان هو المقصود بالتربية في القرآن الكريم، وهدف التربية؛ تنشئته وتهذيبه وإصلاحه طوال حياته من خلال المفاهيم التربوية المستنبطة من القرآن الكريم، وهو ما تسعى إليه السنة النبوية أيضاً، وبالتالي فإن أية تنشئة خارج هذين المبدأين تخرج عن

<sup>٩</sup> - أصول التربية في مفهومها الحديث، علي حسين الدوري، اثره للنشر والتوزيع الاردن ٢٠٠٩م، ط ١، ص ٢٣٨.

<sup>١٠</sup> - ينظر: التربية من أجل التمتية المستدامة، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢.

كونها تنشئة غير مقصودة، بل وغير هادفة وبالتالي فإنها ستفقد عنصر الاستمرارية بالإضافة إلى فقدانها الأصالة، أعني الأصالة المصدرية .

قال تعالى: (( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين )) [الحج: ٢].

تبين الآية القرآنية الكريمة أن العملية التربوية التي تستند الى القرآن الكريم ستكون مستمرة باستمرار تلاوته

يتبين لنا من خلال الآية الكريمة أن العملية التربوية المنبثقة من القرآن الكريم والمستندة إليه مستمرة وهو ما تشير إليه الآية الكريمة؛ فالعملية التربوية المنبثقة من القرآن الكريم والمستندة إليه عملية مستمرة باستمرار تلاوة القرآن الكريم وهو ما تشير إليه صيغة المضارعة في كل من: " يتلوا ويزكي ويعلم " ، إذ أن المضارع كما هو مستقر في علوم البلاغة يشير إلى معنى التجدد والحدوث؛ فتجدد التربية بتجدد تلاوة القرآن الكريم، مرة بعد مرة. ولما كان المربي (القرآن) والمربي (الإنسان) موجودان على هذه الأرض فإن استمرار التربية مرهون حتى قيام الساعة، وبالتالي فإن عنصر الاستمرارية موجود لكليهما.

وعليه فإن التربية المستدامة هي تربية تنموية ذات مصداقية مستندة إلى كتاب الله، وموجهة إلى أفضل مخلوقات الله هو الإنسان.

خصائص التربية المستدامة: تمتاز التربية المستدامة بكونها: <sup>١١</sup>.

<sup>١١</sup> - دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي، عدنان خطاطبة ، دراسات العلوم الشرعية والقانون، المجلد ٣، العدد ، ٣٠١٢ ص ١٤٤ .

يمكن لكل فرد أو مؤسسة أو دولة أن يختار ما يراه مناسباً من بين ذلك

متعددة الأساليب والوسائل والأنشطة

مستديمة لكل فرد وشاملة لعلوم الدنيا والدين

مفتوحة للجميع

مستمرة

يرى الباحث أن التربية القرآنية راعت جوانب حياة الإنسان ومكوناته الجسدية والعقلية والنفسية، ويتضح ذلك من خلال الكثير من الآيات التي عنيت بالتربية الجسدية والتربية العقلية والتربية النفسية في القرآن الكريم.

كما أن التربية القرآنية راعت الفروق الفردية بين المتعلمين وامتازت التربية القرآنية بسهولة ويسرها، واستطاعة الجميع على الإحاطة بها وفهمها، واهتمت التربية القرآنية بالتعلم والتعليم ويظهر ذلك جلياً وواضحاً في الكثير من الآيات التي تحث عليها، ولم تكن التربية القرآنية محصورة بزمان معين بدليل خلود كتاب الله، ولا محصورة بمكان معين، بدليل أنه موجه إلى سعادة المسلمين في أي مكان، سواء أكانوا عرباً أم عجماء، وامتازت التربية القرآنية بثباتها وشمولها وتوازنها في جميع مجالات حياة الإنسان

المطلب الثاني : التأسيس القرآني للتربية المستدامة:

اولاً. مبدأ التربية المستدامة في الآيات القرآنية:

يعنى هذا العنوان بوضع إطار إسلامي قرآني عام لمبدأ التربية المستدامة، بحيث تظهر عملية التأسيس القرآني لهذا المبدأ بما ينسجم مع عنوان البحث، وقد اجتهد



الباحث في تحرير جوانب التأسيس القرآني لمبدأ التربية المستدامة من خلال الآيات القرآنية التي تحمل في مضامينها مبدأ التربية المستدامة، ونشر الوعي بوجود العمل بمبدأ التربية المستمرة:

الآيات القرآنية والتربية الإسلامية:

تضمنت الآيات القرآنية العديد من الإشارات الواضحة في مبدأ التربية الإسلامية ومنها. (١٢)

١. الاستمرار في طلب العلم: يدعونا القرآن الكريم الى الاستمرار في طلب العلم وقد اشار الى ذلك في بعض الآيات منها قوله تعالى: (( ولا تعجل بالقران من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما )) [طه: ١١١]، . عَطْفُ جُمْلَةٍ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُنْهَى عَنْهُ اسْتِعْجَالٌ مَخْصُوصٌ وَأَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى الْاسْتِعْجَالِ مَحْمُودٌ. وَفِيهِ تَلَطُّفٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتْبَعَ نَهْيَهُ عَنِ التَّعَجُّلِ الَّذِي يَرْعَبُهُ بِالْإِذْنِ لَهُ بِسُؤَالِ الزِّيَادَةِ مِنَ الْعِلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَجْمَعٌ كُلُّ زِيَادَةٍ سِوَاءَ كَانَتْ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ أَمْ بِغَيْرِهِ مِنَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ إِلَى الْاجْتِهَادِ تَشْرِيحًا وَفَهْمًا، إِيْمَاءً إِلَى أَنَّ رَعْبَتَهُ فِي التَّعَجُّلِ رَعْبَةٌ صَالِحَةٌ<sup>(١٣)</sup>

٢. الاعداد: هو التَّهْيِئَةُ وَالْإِحْضَارُ، قال تعالى: (( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة )) [الأنفال: ٦٠]، وَدَخَلَ فِي مَا اسْتَطَعْتُمْ كُلُّ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ اتِّخَاذِهِ مِنَ الْعُدَّةِ<sup>١٤</sup>، والتَّهْيِئَةُ وَالْإِحْضَارُ لَا تَكُونُ بِغَيْرِ التَّعْلِيمِ وَالتَّعْلِيمِ لَيْسَ

<sup>١٢</sup> - ينظر: المصدر نفسه ص ١٤٥ .

<sup>١٣</sup> - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ج ١٦ / ٣١٧ .

<sup>١٤</sup> - ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور مصدر سابق : ج ١٠ ص ٥٥ .

محصوراً في العلم الشرعي، وإنما في تعلم العلوم الدنيوية الأخرى المادية كالعلوم الصناعة، والحربية وغيرها.

٣. العدل سبب من اسباب رعاية الله تعالى للعباد والمقصود هنا عدل الحاكم بالدرجة الاولى ثم عدل المحكومين من ذلك قوله تعالى: (( فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمْنَا آتِيًّا حَكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَّالَ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ )) [الأنبياء: ٩٧]، فنبي الله داوود (عليه السلام) جمع الله له بين علوم الدين وذلك لما اتصف به من العدل في رعيته . والعلم نعمة لا تدوم بغير شكرها، قال تعالى: (( وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ )) [الأنبياء: ١٠٠]، لقد تضمنت فلسفة التربية الإسلامية ومكوناتها وخصائصها موقفاً واضحاً حيال مبدأ تكافؤ الفرص واستمرارية التربية والتعليم مدى الحياة وتعلم الكبار والتطوير والتجديد المستمر للمعارف، والمناهج، وطرق التدريس، ومؤسساته. قال تعالى: (( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ )) [الحج: ٢] فالفعلين " يزكي " و " يعلم " جاءت بصيغة المضارع ومعلوم أن الفعل المضارع يقتضي الدوام والاستمرار

٤. العبادة: العبادة توصل الى اليقين واليقين اساس في بناء العلم، قال تعالى ((وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْإِيقِينُ )) [الحجر: ٧٧]،

٥. الدعوة على بصيرة، معلوم أن الدعوة من واجبات الأمة الاسلامية لكن الدعوة ليس مطلقة بل يجب ان تكون على بصيرة والبصير هي الحجة الواضحة المبنية على العلم وقال تعالى: (( قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي )) [يوسف: ١٠٠] فالآية تدل على ان كل مومن مأمور بالدعوة الى الله تعالى قدر المستطاع .

إن مبدأ التربية المستدامة في التراث التربوي والحضارة الإسلامية: يصل بنا الى فوائد اهمها:

١. شعور المتعلم بالمسؤولية الدينية تجاه التعلم، لأنه واجب وتركه يستلزم العقوبة في الآخرة.
٢. رسوخ المعلومات.
٣. تصحيح المعلومات.
٤. تجديد المعلومات وتطويرها.
٥. غزارة الإنتاج.
٦. الاستفادة من المستجدات الحديثة.

المطلب الثالث: مبادئ التربية المستدامة آيات القرآن الكريم.

المبدأ الأول: الإنسان خليفة الله في الأرض: قال تعالى: (( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً )) [البقرة: ٠٠]، وقال تعالى: (( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ )) [الأنعام: ١٦١].

إن إرادة الله تعالى متمثلة في أن يكون الإنسان خليفة الله في الأرض، مما يلقي على عاتقه عظم المسؤولية، واستخلاف الله للإنسان سواء أكان فرداً أو جماعة، والخطاب عام ليس خاص، وهذا واضح من مظاهر الآيتين، ففي الآية الأولى<sup>١٥</sup> استخلاف الله لآدم في الأرض هو شرف من الله، وفرض على آدم؛ فآدم يخلف الله في إجراء أحكامه في الأرض " وبموت آدم تنتقل الخلافة إلى بنيه الذين يرث بعضهم بعضاً".<sup>١٦</sup>

<sup>١٥</sup> - ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر، الجزائري د ١، دار الجزري، القاهرة،

٣٠٠٢م، ص ١٢.

<sup>١٦</sup> - المصدر نفسه، ص: ٥٢٩

والرؤية لله شاملة لكافة المجالات التي يترقى بها المؤمن؛ ليكون من المخلصين الصّديقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الرؤية التعليمية، تربية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، روحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، وينتهي بها الإنسان ليكون جديراً بخلافة الله في الأرض، واسم الرب فيه تربية الخلق فهو مربى نفوس العابدين بالتأييد ومربي قلوب الطالبين بالتسديد ومربي الابدان بوجود النعم ومربي الارواح بشهود الكرم.<sup>(١٧)</sup>

ومن واجبات الاستخلاف ما يلي:

١. السعي في الأرض التماساً للرزق: قال تعالى: هو الذي جعل لكم الأرض ذلّولاً فامشوا في مناكبها وكلّوا من رزقه وإليه النّشور [الملك : ١١]. تنفيذ الآية الكريمة أن الإنسان يسافر في أقطار الأرض ويتردد في أقاليمها وأرجائها طلباً لأنواع المكاسب والتجاريات، وهو في ذلك متوكل على الله المسخر المسبب.<sup>(١٨)</sup>
٢. السير في الأرض تبصرة وعبرة: قال تعالى: (( قَدْ خَلتِ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ )) [آل عمران : ١٠٩]، إن السير في الأرض بالأقدام أو الأفهام والعقول، والله تعالى يرشد ويربي خلقه للوقوف على ديار الهالكين الغابرين للاعتبار - في حال خالفوا وأمره فان هذه هي النتيجة - وطلب المسير أو الاستدامة في النظر يكون في حال الشك.<sup>(١٩)</sup>
٣. الاستخدام المثل للطاقت في اكتشاف نواميس الكون لأنها طريق العلم والإيمان: قال تعالى: (( فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ))

١٧ - تجليات في أسماء الله الحسنى، عبد المنعم الحنفي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤٤٢م، ص

٣٤.

١٨ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، دار الخيري، دمشق، بيروت،

١٤١٩هـ، ص ١٤٤.

١٩ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، ص ٣٥١ - ٣٥٣.

[الذاريات: ٢٠-٢١]، في الأرض الآيات الدالة على عظمة الخالق وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيما من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والأنهار والبحار، واختلاف الألسنة والألوان وما جيل عليه الناس من الإرادات والقوى، وما بينهم من التفاوت في العقول والإفهام والحركات والسعادة والشقاء، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه، قال قتادة: "من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلقت ولينت مفاصله للعبادة". (٢٠)

٤. الهجرة في سبيل الله : قال تعالى: (( إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا )) [النساء: ٧٩]، وهذه الآية تنكر ترك الهجرة مع القدرة عليها، فليس لأحد الإقامة في مكان لا يستطيع فيه أن يظهر دينه، والأرض كلها متسع وفسحة له ليتمكن من عبادة الله فيها. (٢١)

٥. الاهتمام بالموهوبين: قال تعالى: (( يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِين )) [القصص: ٢٦]، حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لموسى ((إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِين)) يقول: أمين فيما ولي، أمين على ما استودع (٢٢)، الإبداع أحد مقومات التقدم الحضاري، لمواجهة مشكلات الحياة وتحديات المستقبل ويرجع الفضل في إبراز الإنتاج الإبداعي إلى التربية، والسعي وراء توفير التعليم للجميع ينتج عنه إغفال احتياجات الموهوبين وتطبيق معاملة واحدة على تلاميذ ذوي قدرات متباينة، فإن

٢٠ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٣ ص ٣٣٥.

٢١ - تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة فياض، المنصورة، ط ١، ٣٠٠٤م، ص ١٢٠.

٢٢ - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد ابن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج ١٤، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٥٢٣.

أشد أنواع الظلم تتمثل في تطبيق معاملة متساوية على أشخاص غير متساويين وهذا يؤدي إلى حرمان المجتمع من هذه المواهب وتمييزها تنمية حقيقة<sup>٢٣</sup> ؛ ذلك لا بد من توفير بيئات تعليمية ثرية مشوقة يترعرع فيها التعلم بالاكتشاف والتعلم بالعمل، وتنمي القدرة على الإبداع والابتكار والتقويم وتراعي الفروق الفردية، وإعادة تنظيم وبناء التربية ومناهجها من أجل إعداد الإنسان العالمي الذي يواجه التحديات في عالم سريع التغير؛ فالإنسان المبدع هو الثروة الحقيقية المؤكدة في الوطن، والنظام السياسي والدولة هي المسؤولة عن إطلاق العقول المهمة بمسيرة التقدم.

المبدأ الثاني: عمارة الأرض مهمة الإنسان فيها:

قال تعالى: (( وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحَامًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )) [النحل: ١١]. قال تعالى: (( هو أن أنشكم من الأرض واستعركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إني ربي قريب مجيب )) [هود: ٦١]، في الآية الأولى عمل الإنسان في الأرض متمثل في العمل الصالح ليجزى به، وذلك عين عمارتها، إما أن يعمل سوءاً يجزى به، وكلا الجزاءين سنن الله في عباده والله ليس بغافل عما يعمل الظالمون<sup>(٢٤)</sup>، وفي الآية الثانية ابتدأ الله خلق الناس بخلق أبيهم آدم، وجعلهم يعمرونها بالسكن فيها والعيش عليها<sup>(٢٥)</sup>، وقد جاء الإسلام ليجمع في تزوج خلاق بين الآخرة والأولى، وبين العبادات

<sup>٢٣</sup> - التعلم ذلك الكنز المكنون، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٤٤٢، ص ١٢٠.

<sup>٢٤</sup> - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، م ١، ص ٢٣٥.

<sup>٢٥</sup> - المصدر نفسه : م ٣، ص ٣٠.

والمعاملات، إعماراً للأرض في ظل ثوابت دافعة لهذا الأعمار، ومتغيرات تتشكل بفعل المكان والزمان، في ظل علم وعمل يرتفع إلى مرتبة العبادة بمعناها الواسع .<sup>(٢٦)</sup>

المبدأ الثالث: العمل الصالح والثبات عليه سبب الفوز بالجنة:

قال تعالى: (( إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ )) [هود: ٦١]، يخبر الله تعالى عباده المؤمنين بجزائهم في الآخرة وهو خلاف ما أعد الله لأعدائه من الحريق والجحيم<sup>(٢٧)</sup>، ولذلك قال: ذلك الفوز الكبير، ومن مؤشرات العمل الصالح:

أ. الإيمان بالله والعمل الصالح: قال تعالى: (( إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ )) [البروج: ١١].

ب. الجهاد في سبيل الله: قال تعالى: (( الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ )) [التوبة: ٢٠]، لا يفوز بالمطلوب ولا ينجوا من المهروب إلا من اتصف بصفات المؤمنين والمجاهدين والمجاهدين في سبيل الله، ومن تخلق بأخلاقهم<sup>(٢٨)</sup>، إن غاية التربية القرآنية هي فوز المؤمنين برضا الله وجنته، حيث الخلود والنعيم المقيم.

ج. تربيته على مخافة الله تعالى وتنميتها في نفسه، قال تعالى: (( إِنْ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا )) [النبا: ١٠]، إن الفوز الحقيقي في هذه الآية النجاة من النار<sup>(٢٩)</sup>؛ فغاية التربية القرآنية النجاة من النار ودخول الجنة.

٢٦ - الاقتصاد في الاعتقاد، ابي حامد الغزالي مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ت)، ص ١٢.

٢٧ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزري، م ٣، ص ٥٣٥.

٢٨ - تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٢٢٠.

٢٩ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزري م ٤، ص ٤٩٠.

المبدأ الرابع: تسخير السماوات والأرض وما فيهما لصالح الإنسان: قال تعالى: ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [البقرة: ٢٢]، في هذه الآية جعل الله تعالى الأرض فراشاً يستتر الناس عليه وينتفعون بالأبنية والزراعة والحراثة والسلوك من محل إلى محل وغير ذلك من وجوه الانتفاع بها، وجعل السماء بناءً لمساكنكم وأودع فيها من المنافع ما هو لضروراتكم وحاجاتكم، كالشمس والقمر والنجوم، وانزل الله من السماء ماء أخرج به الحبوب والثمار من نخيل وفواكه وزروع وغيرها رزقاً وقوتاً وعيشاً وتفكها<sup>(٣٠)</sup>. وبذا أظهرت الآية نعمة من نعم الله على الإنسان متمثلة في تسخير السماء والأرض لمنفعته، بل وتسخير ما فيهما لكل ما هو نافع.

ومن صور التسخير:

١. تسخير الأنهار والبحار (البيئة): قال تعالى: (( وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَآخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )) [النحل: ١١]، وفي هذه الآية بين الله تعالى علة تسخير البحر وهي ليصيد الناس منه السمك ليأكلوه، وسيخرجون اللؤلؤ والمرجان حلية لنسائهم<sup>٣١</sup>. وأياً كانت صورة التسخير، فإن ذلك يستوجب شكر الله تعالى عليها، وذلك غاية من غايات التربية الإسلامية.
٢. تسخير الطير والأنعام: قال تعالى: (( وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَاطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )) [الحج: ٠٦]، سخر الله

<sup>٣٠</sup> - تيسير القرآن الكريم، عبد الرحمن ناصر السعدي، ص ٢٢٣.

<sup>٣١</sup> - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، م ٢ ص ١٦٨.



الدواب للإنسان ليركبوها وحلبها وأكل لحومها، لذلك وجب شكره بالطاعة والذكر<sup>(٣٢)</sup>، وتلك غاية أخرى للتربية القرآنية.

المبدأ الخامس: الحياة الطيبة لمن يستحقها: ومن صورها:

١. الحياة والموت ابتلاء من الله تعالى: قال تعالى: (( الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور )) [الملك: ٢]، فاستمرار الابتلاء يقتضي استمرار التربية.
٢. التزام شرع الله تعالى سبب للحياة الطيبة في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة: قال تعالى: (( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيها حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون )) [النحل: ٧٩].
٣. استمرار حياة الشهداء بعد موتهم: قال تعالى: (( ولا تحسبن الذين قُتِلُوا في إيبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون )) [آل عمران: ١٦٧]، وإذا كان الله تعالى يحييهم بعد الموت ليرزقهم - على ما يأتي - فيجوز أن يحيي الكفار ليعذبهم، ويكون فيه دليل على عذاب القبر، والشهداء أحياء كما قال الله تعالى، وليس معناه أنهم سيحيون، إذ لو كان كذلك لم يكن بين الشهداء وبين غيرهم فرق إذ كل أحد سياحيا<sup>٣٣</sup>؛ لذلك يجب أن تعد التربية للإنسان الصالح للسعادة بالدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.
٤. التزكية: قال تعالى: (( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين )) [الحج: ٢]. تزكية النفوس من مقاصد الرسالة، ومن وظائف الرسل، فقد عرّف كرزون التزكية بأنها: "تطهير النفس من نزغات الشر والإثم، وتنمية فطرة

٣٢ - المصدر نفسه م ٢ ص ٤٢٦.

٣٣ - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم

الكتب، الرياض، ٢٠٠٢، ج ٢، ص ١٧٢

الخير فيها مما يؤدي إلى استقامتها وبلوغها درجة الإحسان"<sup>٣٤</sup>. ويفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم التزكية ببلوغ مرتبة الإحسان فقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من فعلن فقد ذاق طعم الإيمان: (( من عبد الله عز وجل وحده لا إله إلا هو وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام.. وزكى نفسه" ، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: " أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان ))"<sup>٣٥</sup> ، وليس المراد بتزكية النفس اقتلاع الأوصاف المذمومة منها، لأن هذا يخالف طبيعة النفس وصفاتها وخصائصها التي خلقها الله عليها، وإنما المقصود غلبة صفات الخير، وضبط صفات الشر وتوجيهها بما يرضي الله سبحانه، وبذلك يتم تطهير النفس وتخليها عن نزعات الشر والإثم، وتحليها بالأوصاف المحمودة حتى يبلغ المسلم درجة الإحسان.<sup>(٣٦)</sup>

الخاتمة:

١. يعد مبدأ التربية المستدامة مبدأ أصيلاً يستمد جذوره من القرآن الكريم.
٢. تتصف التربية المستدامة بالصدق؛ لاستنادها إلى القرآن الكريم.
٣. الرؤية القرآنية حول مبدأ التربية المستدامة رؤية هادفة وفاعلة في حياة الإنسان.
٤. لا بد من إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول التربية القرآنية ومبادئها.
٥. التربية عملية تُنمي نواحي حياة الإنسان جميعها، الفكرية، والأخلاقية، والاجتماعية، وغيرها.
٦. تشتمل التربية المستدامة في القرآن الكريم على مجموعة من المبادئ منها:

<sup>٣٤</sup> - منهج الإسلام في تزكية النفس، أنس أحمد كرزون، دار ابن حزم، بيروت، ص ١٢.

<sup>٣٥</sup> - سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني حديث (١٠٣٢).

<sup>٣٦</sup> - منهج الإسلام في تزكية النفس، أنس أحمد كرزون، دار ابن حزم، بيروت، ص ١٢.

- الإنسان خليفة الله في الأرض.
- عمارة أرض مهمة الإنسان فيها.
- العمل الصالح والثبات عليه اب في الفوز بالجنة.
- تسخير السماوات والأرض وما فيها لصالح الإنسان.
- الحياة الطيبة لمن يستحقها.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

١. أصول التربية في مفهومها الحديث ، علي حسين الدوري، اثرء للنشر والتوزيع الاردن ٢٠٠٩م ، ط ١ .
٢. الاقتصاد في الاعتقاد، ابي حامد الغزالي مطبعة حجازي، القاهرة، (د.ت).
٣. الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، محمد حسين أحمد ، رسالة دكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة.
٤. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر، الجزائري د ١، دار الجزري، القاهرة، ٣٠٠٢م، ص ١٢.
٥. تجليات في أسماء الله الحسنى، عبد المنعم الحنفي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤٤٢م.
٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر : ١٩٨٤ هـ.
٧. التربية من أجل التنمية المستدامة، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، بيروت، ٣٠٠٢م.

٨. التعلم ذلك الكنز المكنون، ، مركز الكتب الأردني، عمان، ١٤٤٢.
٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، دار الخيري، دمشق، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٠. تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة فياض، المنصورة، ط١، ٣٠٠٤م.
١١. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد ابن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ج١٤، ط١، ٢٠٠٠م.
١٢. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٣٠٠٢م.
١٣. الجودة الشاملة في التعليم ، خالد محمد الزاوي ، مجموعة النيل العربية القاهرة ، ٢٠٠٣م.
١٤. دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي اسلامي عدنان مصطفى خطاطبة ، دراسات العلوم الشرعية والقانون ، المجلد ٤٠ ، العدد ٢، ٢٠١٣م .
١٥. دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي، عدنان خطاطبة ، دراسات العلوم الشرعية والقانون، المجلد ٣، العدد ٣٠١٢، م.
١٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف الاسلامية ٢٠٠٦م .
١٧. العولمة ومستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي ، طلعت عبد الحميد ، فرحة للنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٤م ، .
١٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)

- الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين : دار صادر - بيروت الطبعة:  
الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، الجزء الاول، المكتبة العلمية،  
طهران، (د.ت)
٢٠. مقومات المدرسة الفاعلة من منظور تربوي اسلامي ، مصطفى يوسف  
منصور ، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي المدرسة الفاعلة أسس وتطبيقات  
المنعقد في الجامعة الاسلامية في ٢٨ / ١ / ٢٠٠٧م.
٢١. منهج الإسلام في تزكية النفس، أنس أحمد كرزون، دار ابن حزم، بيروت.
٢٢. النهاية في غريب الاثر ، أبو السعادات المبارك ابن محمد الجزري ، تحقيق  
طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت المكتبة العلمية